(حواري مع البومة)

في لحظة ملل من واقعي الهذلي

وجدت خطواتي وقد أخذتني نحو الغابة المترامية عند أطراف مدينتي

والليل قد أسدل ستائره

فى هذا الظلام الدامس لا شئ سوى بريق أعيُن هنا وهناك

وأصوات خافتة تصمت لصوت الذئاب المفزع

ها هي البومة تُلقي بجسدها المتعب أعلى الشجرة

والأشجار هنا تقف كأعمدة النور الخربة

نظرات البومة يعلوها التنصت وأشباح الليل تتراقص بداخلها

حقاً إنها فارس الليل الأسود صديق الأشباح

والأشباح لا تعرف سوى صمت الظلام

فهل عليّ أن أُسامرها كى تتلاشى مخاوفي ؟

لكن الخطى مُثقلة ، فقد كان العمر بين تضحيات وأمنيات

وبخطى الراقصة التى تغوي زبائنها اقتربت

أسفل تلك الشجرة أوراق ذابلة

وبين الثرى بحيرة من دموعي المهزومة

أغمضت عيني من البرق المُرسل من أعين تلك البومة

قلت بصوت مُتحشرج ، كيف لا تخافين هذا الظلام الحالك ؟

قالت ، وكيف أخاف عالمي ؟

ثم أعقبت وهي تنفض الغبار عن جناحيها

لكنكم يا بني البشر تخافون عالمكم

تخافونه لأنكم تحيون كل الوقت

قلت لها ما معنى كل الوقت ؟

قالت إنكم لا تستوعبون درب الكائنات بعد

فالشمس تتضح بالنهار لتضيئ فسيلك فى ضوءها كائنات

والقمر يبدء دورته فيسطع بين النجوم

لترحل كائنات إلى السكينة وتنسل أُخرى

بعينين شاخصتين تلفت على صوت فحيح أفعى

إنها أفعى رقطاء تختبأ بين قدمي

خائفة هي من البومة الجائعة ، وأنا أختبأ بداخلي

فالسم يحيط بى والمحكمة منتصبة فوق رأسى

قلت وأنا أحاول أن لا أخطأ فى الكلام أو أصرخ من تلك الأفعى

فربما أُثير أشباح الغابة أكثر

أو يظهر لي أسد شرس جائع ليس بمستكين

كما تلك الغافية بين الحشائش

قلت ، لكنها سُنة الحياة

قالت في غضبٍ

وهل سُنة الحياة تجعلك شجاع نصف اليوم وجبان فى نصفه الأخر ؟

قلت ، لكني لم أكن جباناً قط !

قالت مقهقة أراك تترك السم يحيط بك وأنت في تخاذل تستكين

إن الخوف من الموت أخافك من أن تمارس طقوس البقاء

ولو أنك رفعت قدمك المثقلة إلى الأرض

لمضت الأفعى بعيداً وذهب نصف الخطر

ولكنكم يا بنى البشر تمارسون الشئ كله

فالتجرع من زجاجة الخمر لا يُسكر

بل يُسكر جلب شيئاً معها من الذكريات المؤلمة

قلت وماذا عليَ أن أفعل الأن ؟

قالت كن مثلى ، فأنا أحيا النصف الغامض من دورة الكون

فهناك فى السماء الشهب تنتظر الانطلاق

وحقاً إن حياتي تلك كما المسرحية

لا تكتمل إلا بدور المُلقن الذى يُصحح الأخطاء

فلا أترك الزواحف الخبيثة

ولا القوارض التى تقرُض أشياؤنا الثمينة

قلت سوف أذهب

قالت إلى أين ؟

قلت انتظر النصف المضئ